عبد الامير معله

الجندي العربي وتقاليد القتال

كيف يقاتل الجندي العربي ؟

يتراءى للمرء وهو يتامل هذا السؤال انه ازاء انسان يشكل ظاهرة في ساحة القتال .. ذلك ان الانسان العربي تكون سيكولوجيا في جو اجتماعي مفعم بتقاليد القتال التاريخية . انه انسان يتعود ـ منذ ان يبدا وعيه ـ على سماع احاديث الناس عن الماضي العربي المملوء بالشموخ والعز ، والمملوء بتقاليد القتال الجسور في كلا وجهيه الهجوم او الدفاع .

وهذا الانسان حين يكبر ، وحين يزداد وعيا ، يجد نفسه وسط جو اجتماعي يغلي ابدا في وجه واقع متردٍ ، موسوم بالتخلف ازاء واقع العصر الحضاري ... والعلاقة جدلية بين الحالة الاولى والاخيرة تماما . فالانسان العربي الذي تربى على معرفة عزه ومجده، وبسالته ، لا يمكن ان يصاب بحالة من الرضى حين يجد نفسه وسط حالة اللاعز واللامجد .. وهكذا يطفح المكنون من البسالة الكامنة في « لا وعيه » لينعكس على حياته في هذا العصر . وهكذا يبدا عملية نضال باسلة ، تخلق لديه تقاليد جديدة في قدرته على القتال. وهكذا تتراكم تقاليد القتال والبسالة لدى الانسان العربي من منبعين : منبع التاريخ ، ومنبع الحاضر الذي يدفعه دفعا في كل لحظة الى ان يكون مقاتلا ابدا .

* * *

حين يدخل الانسان العربي ـ ذلك الذي تحدثنا عنه ـ ساحة الحرب ، بصيغة جندي ، او فدائي ، فان تلك التقاليد تكون قد تحولت لديه الى عادة . وهكذا فهو يكون مقاتلا على طريقته الخاصة جدا .. مقاتلا من نمط خاص لا يمكن ان يعادل ابدا ذلك الجندي الصهيوني الذي تراكم لديه الشعور بالذل دهورا لا تحصى ، والذي تربى على تقاليد من الخنوع .

لا اريد ان اغالي ابدا .. فالجندي الصهيوني قاتل هو الآخر مستميتا اكثر من مرة ، وتقدم في الارض العربية مسافات تعدو الامتار بكثير .. لقد كان هذا الاخير يغور منتفضا على ذل القرون الماضية واستهانتها .. غير انه ـ في الواقع ـ حين « انتصر » فهو لم ينتصر على الجندي العربي ، الذي كان معزولا تماما عن ساحة القتال ، رغم انه كان في وسطها .. ذلك ان ساحة القتال هذه كان يقاتل فيها اثنان ابدا : الجندي الصهيوني وكيانات كانت تعد نفسها للهزيمة حين تدخل ساحة الحرب .

متى قاتل الجندي العربي ؟ لقد قاتل في الجزائر وانتصر .. وقاتل في المغرب وانتصر .. وقاتل الانكليز في مصر والعراق وانتصر .. وقاتل الفرنسيين في سورية وانتصر .. واينما كان يقاتل حقا هو بنفسه كان ينتصر .

غير انه كان يسحب من ارض المعركة سحبا ، وحينئذ لا ينتصر بالطبع لانه لا يكون موجودا في الساحة ! وكان جندينا يعرف ذلك بدقة . وهو اليوم ينتصر لانه يقاتل فعلا .. ولان عنانه اطلق في ساحة الحرب .

لا اغالي ايضا فاقول ان هذه الميزة يتفرد بها الجندي العربي . فهناك كثير من الشعوب تكونت لديها تقاليد من القتال على مر التاريخ فكانت تستبسل حين تدخل ساحات القتال . بل ان كل الشعوب حين تجد نفسها محاصرة فانها تجد نفسها مجبرة على ان تستبسل في وجه اعدائها ، حتى النصر او الفناء بين برك الدم .

* * *

حين نتحدث عن الجندي العربي فانما نتحدث عن ذلك الانسان العربي الذي يحمل البندقية ويقف في مواجهة العدو ..

ولا مكابرة ، ولا غلواء .. انه الانسان الذي تكون عبر تقاليد القتال والبسالة عبر كل تاريخه الطويل ..

الثورة
١٢ تشرين الاول

مقابر الغزاة في التاريخ

لن نتحدث عن عصور ازدهار الحضارة العربية ودولتها العظيمة.. غير ان لنا ان نتساءل : كم غازيا وطيء تراب هذه الامة فقضى أيامه في نعيمها العظيم ؟ يقول تاريخ هذه الامة : لا احد !

لقد كان الغزاة في فترات تعسة من التاريخ يدلفون عبر الابواب التي نفتحها سياسة الحكام المنهارين والمتحللين .. الحكام الذين يهزمهم التاريخ لعدم حماسهم ومتطلبات البقاء .. غير ان الغزاة أولئك حين كانوا يدلفون الى هذه الارض ، فانما كانوا يتوجهون الى الامة ليقتلوها .. فهل كانت هذه الامة ترضى بأن تموت ؟.. لنر ذلك عبر التاريخ :

● مرة وطيء الفرس أرض العراق .. وراحوا يتشممون ارض الشام وجزيرة العرب ، فتتزايد حمى أطماعهم .. ويزدادون ايغالا في اهانة ارض العراق وناسها . غير ان التاريخ يحدث فيقول : ان عرب العراق كان لهم يوم مع الفرس سماه التاريخ يوم « ذي قار » وكان ان ذاق فيه الغزاة كأسا لم يذوقوا مثلها من قبل .. كانت تلك كأس الموت .

● مرة وطيء الروم أرض الشام وراحوا يشمون رائحة نجد وعرارها والهواء الآتي من العراق .. ولن نطيل .. لقد وطئت حوافر الخيل صدور الروم حتى لا صدر يجد من حوافر الخيل مفرا، وراحت بيارق خالد بن الوليد ترف وترف ..

● مرة عرف الاحباش بخصوبة اليمن فعبروا اليها البحر ، وراحوا يحثون أفيالهم نحو مكة ليتخطوها الى ما بعدها طامعين بتجارة العراق والشام . غير ان أفيالهم دفنت مع الرجال الذين ركبوها . أما ابو رغال الذي دلهم الى طريق مكة ، فما تزال العرب ترجمه الى اليوم . واما أرض الحبشة فلم تر وجوه الذين غادروها نحو جزيرة العرب ذات يوم ..

● مرة طمع الافرنج ببيت المقدس وخيرات الارض المحيطة به.. وجمعوا له (العساكر) من ها هنا وهناك من اطراف بلاد الغرب .. وسمى التاريخ تلك السنين المئة التي لم تستقر بسني الحروب الصليبية .. غير ان الحروب الضارية تلك انتهت بأن تركز البيرق العربي على أرض العرب المقدسة في (القدس) منذ ذلك اليوم حتى الحرب العالمية الاولى ، يوم هتف قائد منهم يقول : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » !

● مرة نزل من سفنهم الضخمة الى سواحل مصر والعراق ، جنود حمر الوجوه .. كان أولئك جنود « التاج البريطاني » .. وليومئذ قصة طريفة حقا .. فلقد خرج ابناء هذه الامة يطردون الجند الذين تحميهم أضخم معدات الحرب في تلك السنين ، بأسلحة قديمة تحميهم الثقة والايمان . وتشبث أولئك الجنود حمر الوجوه بالبقاء في هذه الارض التي ظنوا انها صارت ضمن ممتلكات ذلك التاج أبدا . غير ان قسما منهم عاد الى بلاده بعد حين .. اما الآخرون فقد دفنوا تحت تراب هذه الارض العربية ليشهدوا للاجيال بجبروت هذه الامة . بالمناسبة فان مقبرة ما في احدى ضواحي بغداد ما تزال تسمى بمقبرة الانكليز !

الثورة
١٥ تشرين الاول

موسى كريدي

مزيدا من التلاحم الثوري

الارادة العربية التي تمارس اليوم فعلها الثوري داخل الارض من أجل تحريرها ، مثل رائع للصمود ، وانهاء فعلي لحالة الهدنة مع العدو الصهيوني التي يمهد لها الاعداء والمنهزمون ، وضربة موجعة تسددها الى المصالح البترولية والاستراتيجية للامبريالية في المنطقة. ان هذه الضربة الموجهة ، اساسا ، نحو الاحتكار والاستغلال والنفوذ الاجنبي لا بد ان تحسم الموقف لصالح القوى الثورية ، وتحقيق مطامحها القومية والطبقية التي لم تجد متنفسا لها في ظل الاحتلال والانظمة العميلة ، والقيادات الرجعية المفروضة . كما ان هذه الضربة من شأنها ان تضع حدا فاصلا لاساليب القمع الصهيوني ، وحدا مصيريا يضع العدو ومصالحه وأحلامه التوسعية وجها لوجه أمام تصاعد واتساع وحدة كل القوى الوطنية والديمقراطية بغية التصفية الكاملة لاوضاع الارهاب والاحتلال والغزو المادي والمعنوي لفكر وتطور وتراث الامة .. وازاء هذا التحدي العربي فلن تستطيع سياسة القمع الاستيطان التي ينهجها العدو الصهيوني بمساندة الرأسمال الاميركي وحلفائه من حكام خونة ، وجواسيس ، وانظمة بيروقراطية ان تقتل روح المقاومة وقوة الصمود لدى شعبنا .

ان المهمة الراهنة لنضال شعبنا العربي تقتضي منا مزيدا من التلاحم لصد ومواجهة العدوان ببسالة الثوري ومزيدا من التعبئة الجماهيرية راصدين في الوقت ذاته تحركات الاعداء والمشبوهين وقوى الردة . ان مزيدا من الوعي والتنظيم واليقظة كفيل بتصعيد القدرات الكفاحية لشعبنا ، وترسيخ جبهته الداخلية ، وجعلها قوى متنامية ، تنهض بمهماتها في المرحلة الراهنة التي نواجه فيها الاعداء مواجهة حقيقية ، وستكون ايضا ردا حاسما وخطا متصاعدا ضد كل مشاريع التسوية واشكال المصالحة والحرب الكلامية وما يسمى بحفظ توازن القوى في الشرق الاوسط .

ان تصفية العمل الفدائي ، وضرب مواقعه ومعاداة قوى الثورة وحركتها التاريخية ، والخضوع للمنطق الاستسلامي الذي يخطط له العملاء والمستعمرون يجب ان يرد بالنضال الشامل ، ايمانا ، بقدرات شعبنا المتواصل ، والموقف الحاسم والرفض العربي الفلسطيني في حق تقرير مصيره ، وانتزاع هذا الحق من ايدي غاصبيه ومستغليه .

ان عراق الثورة الذي برهن اكثر من مرة على تواجده في معركة المصير يقف اليوم مع اخوانه المقاتلين في مصر وسوريا وكل القوى الثورية ، واضعا كل امكاناته من اجل تصعيد المعركة وتوسيع حجمها، ودعمها ، صونا لتراب الوطن وحريته وكرامته . ولعل قرار حكومة الثورة الاخير بتأميم حصة اميركا من النفط يمثل ردا عمليا آخر في الوقوف الحازم بوجه المصالح الامبريالية والرجعية . كذلك فانه جاء تأكيدا لقومية المعركة واستمرارا لنهج قيادة الثورة في جعل النفط سلاحا آخر يشهر بوجه كل الاعداء .

بغداد
الجمهورية
١٢ تشرين الاول